Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لنرى مدى اقتراب عبدالقاهر منه أو بعده عنه . والذى ينبغى أن يكون موضوعا فى الحسبان منذ اللحظة الأولى أن ابن سينا لم يتناول الخطابة والشعر من مدخل نقدى تنظيرى ، أو بعبارة أخرى من مدخل نظرية الأدب ، وإنما دلف إليهما من باب المنطق ، فكلاهما قسم من أقسامه عنده . فالخطابة هى القسم الثامن منه ، والشعر هو الجزء التاسع والأخير . وكان لهذه النظرة بجانب الغموض الذى يلف بعض المواضع والجفاف الذى يرين على القسمين بعامة ، أثر كبير فى فتور اهتمام الأجيال التالية بل انصرافهم تماما عما كتب ابن سينا فى هذين الفنين ، بحيث قلما يذكر اسمه فى هذا الشأن .

وعلى أى حال فقد ربط ابن سينا « التخييل » بالشعر ، ومن هنا كان تعريفه له بأنه « كلام مُخَيِّل مؤلف من أقوال موزونة متساوية ، وعند العرب مقفاة » وبعد أن شرح معنى الأوزان المتساوية ، ومعنى التقفية عند العرب ينفى أن يتعلق غرض المنطقى بشىء من ذلك ، وإنما غايته من الشعر كونه كلاما مُخَيِّلا وهذا يؤيد ما قلناه سلفا من أنه تناول الشعر والخطابة من باب المنطق لا من باب الفن . ويتضح مراده من « التخييل » فى قوله « والمُخَيِّل هو الكلام الذى تُذعن له النفس ، فتنبسط عن أمور وتنقبض عن أمور من غير روية وفكر واختيار ، وبالجملة تنفعل له انفعالا نفسانيا غير فكرى ، سواء كان المقول مصدقا به أو غير مصدق ، فإن كونه مصدقا به غير كونه مخيِّلا أو غير مُخيِّل ، فإنه قد يصدق قول من الأقوال ولا ينفعل عنه . فإن قيل مرة أخرى ، وعلى هيئة أخرى ، أنفعلت النفس عن طاعة للتخييل لا للتصديق . فكثيرا ما يؤثر الانفعال ولا يحدث تصديقا ، وربما كان المتيقن كذبه مُخَيِّلا »(٢٣٤) .

ومن البين لمن يتأمل هذا النص أن ابن سينا يفرق بين « التخييل » و « التصديق » . لا أقول إنه يضعهما متقابلين ، وإنما أقول إنه يجعل لكل منهما دلالة مختلفة عن دلالة صاحبه . حقا إن كليهما يفضى إلى الاذعان والتسليم ، فالتخييل – على حد تعبيره – إذعان ، والتصديق إذعان ، لكن التخييل إذعان

---

(٢٣٤) فن الشعر من كتاب الشفاء (محقق وملحق بكتاب الشعر لأرسطو الذى ترجمه عن اليونانية الدكتور عبدالرحمن بدوى) ص ١٦١ – ١٦٢ .